

دفع شبهه من شبهه وتمرد

عنا العذاب وكانت اليهود تقول إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب بكل ألف سنة يوما ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام وقيل أربعين يوما الذي عبد آباؤنا العجل فيها وكانت تقول أن ربنا عتب علينا في أمر فأقسم ليعذبنا أربعين يوما فلن تمسنا النار إلا تحلة القسم أربعين يوما .

فالرجل ساع خلف سلفه كما تقدم وكما يأتي .

مبحث الرد عليه في القول بقدم العالم .

ومما انتقد عليه وهو من أقبح القبائح ما ذكره في مصنفه المسمى بحوادث لا أول لها وهذه التسمية من اقوى الألة على جهله فإن الحادث مسبوق بالعدم والأول ليس كذلك وبنى أمره فيه على أسم من أسماء الأفعال ونفى المجاز في القرآن وهو من الجهل أيضا فإن القرآن معجز ومحشو بالمجازات والاستعارات حتى أن أول حرف فيه أحد أنواع المجاز وتضمن هذا المصنف مع صغره شيئين عظيمين تكذيب الله عزوجل في قوله هو الأول فجعل معه قديما وتكذيب النبي في قوله كان الله ولا شيء معه وفي البخاري من رواية عمران بن حصين هـ كان الله ولم يكن شيء قبله وليس وراء ذلك زيغ وكفر فإن الدين ما قاله عزوجل وقاله رسوله وقد قال هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الأول قبل كل شيء بلا ابتداء كان ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل شيء بلا إنتهاء ويبقى هو .

والظاهر هو الغالب على كل شيء والباطن هو العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس هـما والأقوال في ذلك كثيرة ومنها قول أبي القاسم الجنيد نفى القدم عن كل أول بأوليته ونفى البقاء عن كل آخر بآخريته واضطر الخلق إلى الإقرار بربوبيته لظاهره وحجب الإدراك عن إدراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال أيضا هو الأول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وقال السيد الجليل محمد بن الفضل .

الأول ببره والآخر بعفوه والظاهر بإحسانه .

والباطن بستره .

ومن حق العبد أن يجعل له حظا من هذا الخطاب فيزين طاهره بأنواع الخدمة ويزين باطنه بأنوار الهيبة ويحقق جميع أفعاله وحركاته وسكناته وسائر طاعاته وقرباته